٩٣ ـ باب ما قِيلَ في قِتالِ الرُّوم

٢٩٢٤ ـ حدّثني إسحاقُ بنُ يَزيدَ الدِّمشقيُّ حدَّثنا يحيىٰ بنُ حمزةَ قال: حدَّثني ثَورُ بنُ يزيدَ عن خالدِ بنِ مَعدانَ أن عُميرَ بنَ الأسودِ العَنسيَّ حدَّثه أنهُ أتىٰ عُبادةَ بنَ الصامتِ وهو نازِلٌ في ساحةِ حِمصَ وهو في بِناءٍ لهُ ومعهُ أمُّ حَرامٍ ، قال عُميرٌ: فحدَّثَتْنا أمُّ حرام أنَّها سمِعتِ النبيَّ ﷺ يقول: «أوَّلُ جيش من أمَّتي يغزونَ البحرَ قد أوجبوا. قالت أمُّ حَرام: قلتُ يا رسولَ اللهِ أنا فيهم؟ قال: أنتِ فيهم. ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: أوَّلُ جيشٍ من أمَّتي يغزونَ مدينةَ قيصر مغفورٌ لهم. فقلتُ: أنا فيهم يا رسولَ الله؟ قال: لا».

[انظر الحديث: ٢٧٨٩ ، ٢٨٠٠ ، ٢٨٧٨ ، ٢٨٩٥].

صحيح البخارى ، كتاب : 56 (الجهاد و السير) ، باب : 93 ص : 721

٩٣ - باب ما قيل في قتال الرُّوم

٢٩٢٤ - حدَّثني إسحاقُ بنُ يزيدَ الدِّمَشْقيُّ، حدَّثنا يحيى بنُ حمزةَ، قال: حدَّثني ثَوْرُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، أنَّ عُمَيرَ بنَ الأسوَدِ العَنْسِيَّ حدَّثهُ: أنَّه أتى عُبادةَ بنَ الصَّامتِ وهو نازلٌ بساحِلِ حِمْصَ وهو في بناءٍ له ومعه أمُّ حَرَام، قال عُمَيرٌ: فحدَّثتْنا أمُّ حَرَام أنَّها سمعَتِ النبيَّ ﷺ يقول: «أوَّلُ جيشٍ من أمَّتي يَغْزونَ البحرَ قد أَوجَبُوا» قالت أمُّ حَرَام: قلتُ: يا رسولَ الله، أنا فيهم؟ قال: «أنتِ فيهم»، ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: «أوَّلُ جيشٍ من أمَّتي يَغْزونَ مدينةَ قَيصَرَ مغفورٌ لهم» فقلتُ: أنا فيهم يا رسولَ الله؟ قال: «لا».

قوله: «**باب ما قيل في قتال الرُّوم**» أي: من الفضلِ. واختُلِفَ في الرُّوم، فالأكثرُ أنَّهم من

ولد عِيصٍ بن إسحاق بن إبراهيم، واسم جدِّهم قيل: روماني، وقيل: هو ابن ليطا بن يونانَ بن يافِثَ بن نوح.

قوله: «عن خالد بن مَعْدانَ» بفتح الميم وسكون المهملة، والإسنادُ كلُّه شاميونَ، وإسحاق بن يزيد شيخ البخاري فيه: هو إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الفَراديسي، نُسِبَ لجدِّه.

قوله: «عُمَير بن الأسوَد العَنْسي» بالنّون والمهمَلة، وهو شامي قديمٌ يقال: اسمه عَمْرو، وعُمَير بالتَّصغير لقبُه، وكان عابداً مُخضرَماً، وكان عمر يُثني عليه، ومات في خلافة معاوية، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث عند مَن يُفرِّقُ بينه وبين أبي عياضٍ عَمْرو ابن الأسوَد، والرّاجح التَّفرِقة.

وأمُّ حَرَام ـ بمُهمَلتَين ـ تقدَّم ذِكرُها في أوائل الجهاد (٢٧٨٨) في حديث أنس، وقد حدَّث عنها أنس بهذا الحديثَ بأتمَّ من هذا السِّياق، وأخرج الحسنُ بن سفيان هذا الحديثَ في «مُسنَده» عن هشام بن عمَّار عن يحيى بن حمزة بسندِ البخاري، وزادَ في آخره: قال هشام: رأيتُ قبرَها بالساحل.

قوله: «يَغْزونَ مدينةَ قَيصَر» يعني: القُسطَنطينيَّة.

قال المهلَّب: في هذا الحديث مَنقَبة لمعاوية؛ لأنَّه أوَّلُ مَن غَزَا البحرَ، ومَنقَبةٌ لولدِه يزيد، لأنَّه أوَّلُ مَن غزا مدينةَ قيصرَ.

وتَعقَّبَه ابن التِّين وابن المنيِّر بما حاصلُه: أنَّه لا يَلزَمُ من دخولِه في ذلك العموم أن لا يَخرُجَ بدليلٍ خاصٍّ، أذ لا يختلفُ أهلُ العلم أنَّ قوله ﷺ: «مغفورٌ لهم» مشروط بأن يكونوا من أهل المغفِرة، حتَّى لو ارتَدَّ واحد ممَّن غزاها بعدَ ذلك لم يَدخُل في ذلك العموم اتِّفاقاً، فدَلَّ على أنَّ المرادَ: مغفورٌ لمن وُجِدَ شرطُ المغفِرة فيه منهم. وأمَّا قولُ ابن التِّين: يحتملُ أن يكون لم يَحضُر مع الجيش؛/ فمردود، إلَّا أن يريدَ لم يباشر القتال، فيُمكِنُ، فإنَّه ١٠٣/٦
كان أميرَ ذلك الجيش بالاتِّفاق.

وجَوَّزَ بعضُهم أنَّ المرادَ بمدينة قَيصَر المدينة التي كان بها يومَ قال النبي ﷺ تلك المقالةَ، وهي حِمصُ، وكانت دارَ مملكته إذ ذاكَ، وهذا يَندَفِعُ بأنَّ في الحديث أن الذين يَغزُونَ البحرَ قبلَ ذلك، وأنَّ أمَّ حَرَام فيهم، وحِمصُ كانت قد فُتِحَت قبلَ الغزوة التي كانت فيها أمُّ حَرَام، والله أعلم.

قلت: وكانت غزوةُ يزيدَ المذكورة في سنة اثنتَين وخمسينَ من الهجرة، وفي تلك الغَزاةِ مات أبو أيوبَ الأنصاري، فأوصى أن يُدفَنَ عند باب القُسطَنطينيَّة، وأن يُعفَّى قبرُه، ففُعِلَ به ذلك، فيقال: إنَّ الرُّومَ صاروا بعدَ ذلك يستسقون به.

وفي الحديث أيضاً التَّرغيب في سُكنى الشّام.

وقوله: «قد أَوجَبُوا» أي: فعلوا فعلاً وَجَبَت لهم به الجنَّة.

فتح البارى بشرح صحيح البخارى (شهاب الدين احمد ابن حجر العسقلانى) ، الجزء التاسع ، ص : 192

٩٣ ـ **باب** ما قِيلَ في قِتالِ الرُّوم

(**باب ما قيل في قتال الروم**) أي من الفضل.

٢٩٢٤ ـ **حدثني** إسحٰقُ بنُ يَزيدَ الدِّمشقيُّ حدَّثنا يحيىٰ بنُ حمزةَ قال: حدَّثني ثَورُ بنُ يزيدَ عن خالدِ بنِ مَعدانَ أن عُميرَ بنَ الأسودِ العَنْسِيَّ حدَّثهُ أنهُ أتىٰ عُبادةَ بنَ الصامتِ وهو نازلٌ في ساحةِ حِمصَ وهو في بِناءٍ لهُ ومعهُ أمُّ حَرامٍ، قال عُميرٌ: فحدَّثَتْنا أمُّ حَرامٍ أنَّها سمِعتِ النبيَّ ﷺ يقول: «أوَّلُ جَيشٍ من أمَّتي يَغزون البحرَ قد أوجَبوا. قالت أمُّ حَرامٍ: قلتُ يا رسولَ اللّهِ أنا فيهم؟ قال: أنتِ فيهم. ثمَّ قال النبيُّ: أوَّلُ جيشٍ من أمَّتي يَغزون مدينةَ قيصرَ مَغفورٌ لهم. فقلتُ: أنا فيهم يا رسولَ اللّه؟ قال: لا».

وبه قال: (**حدّثني**) بالإفراد (**إسحٰق بن يزيد**) من الزيادة هو ابن إبراهيم ونسبه لجده لشهرته به الفراديسي (**الدمشقي**) قال: (**حدّثنا**) وفي نسخة: حدّثني بالإفراد (**يحيىٰ بن حمزة**) بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي قال: حدّثني) بالإفراد (**ثور بن يزيد**) من الزيادة وثور بالمثلثة الحمصي (**عن خالد بن معدان**) بفتح الميم وسكون العين المهملة الكلاعي (**أن عمير بن الأسود**) بضم العين مصغرًا (**العنسي**) بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة حمصي سكن داريا مخضرم من كبار التابعين ليس له في البخاري سوى هذا الحديث (**حدّثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحل حمص وهو في بناء له ومعه**) زوجته (**أم حرام**) بنت ملحان (**قال عمير: فحدّثتنا أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**أول جيش من امتي يغزون البحر**) هو جيش معاوية (**قد أوجبوا**) لأنفسهم المغفرة والرحمة بأعمالهم الصالحة (**قالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال**): عليه الصلاة والسلام (**أنت فيهم**) (**ثم قال النبي**): (**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر**) ملك الروم يعني القسطنطينية (**مغفور لهم**) قالت أم حرام (**فقلت أنا فيهم يا رسول الله؟ قال**): (**لا**) فركبت البحر زمن معاوية لما غزا قبرس سنة ثمان وعشرين، فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها فماتت وكان أول من غزا مدينة قيصر يزيد بن معاوية ومعه جماعة من سادات الصحابة كابن عمرو بن عباس وابن الزبير وأبي أيوب الأنصاري وتوفي بها سنة اثنتين وخمسين من الهجرة، واستدل به المهلب على ثبوت خلافة يزيد وأنه من أهل الجنة لدخوله في عموم قوله مغفور لهم.

وأجيب: بأن هذا جارٍ على طريق الحمية لبني أمية ولا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص إذ لا خلاف أن قوله عليه الصلاة والسلام «مغفور لهم» مشروط بكونه من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقًا قاله ابن المنير، وقد أطلق بعضهم فيما نقله المولى سعد الدين اللعن على يزيد لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين، واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه ورضي به، والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت النبي ﷺ مما تواتر معناه وإن كان تفاصيلها آحادًا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه اهـ.

ومن يمنع يستدل بأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة.

ارشاد الساری لشرح صحیح البخاری (شهاب الدین القسطلانی) ، کتاب الجهاد و السیر ، الجزء السادس ، ص : 407 باب : 93

٩٣ ـــ بابُ ما قِيلَ في قِتالِ الرُّومِ

أي: هذا باب في بيان ما قيل في قتال الروم من الفضل، والروم هم من ولد الروم بن عيصو، قاله الجوهري، وقال الرشاطي: الروم ابن لنطا بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، وهؤلاء الروم من اليونانيين، ويقال: إن الروم الثانية غلبت على هؤلاء، وهم منسوبون إلى جدهم، رومي بن لنطا من ولد عيصون بن إسحاق بن يعقوب بن إبراهيم، عليهم السلام، ويقال له: روماس، وهو باني مدينة رومية.

١٣٥/٢٩٢٤ ـــ **حدَّثني** إسْحَاقُ بنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ قالَ حدَّثنا يَحْيَى بنُ حَمْزَةَ قال حدَّثني ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ عنْ خالِدِ بنِ مَعْدَانَ أنَّ عُمَيْرَ بنَ الأسْوَدِ العَنْسِيَّ: حدَّثَهُ أنَّهُ أتَى عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ وهْوَ نازِلٌ في ساحِلِ حِمْصَ وهْوَ في بِناءٍ لَهُ ومَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ قال عُمَيْرٌ فحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ **أوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أوْجَبُوا** قالَتْ أُمُّ حَرَامٍ قُلْتُ يا رسولَ اللهِ أنَا فِيهِمْ قال **أنْتِ فِيهِمْ** ثُمَّ قال النَّبِيُّ ﷺ **أوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ** فَقُلْتُ أنَا فِيهِمْ يا رسولَ اللهِ قال **لاَ**. [انظر الحديث ٢٧٨٩ وأطرافه].

مطابقته للترجمة في قوله: «يغزون البحر» لأن المراد من غزو البحر هو قتال الروم الساكنين من وراء البحر الملح. وفي **قوله: «يغزون مدينة قيصر»** لأن المراد بها

القسطنطينية، والمشهور عندهم أنها تسمى: اصطنبول.

ذكر رجاله: وهم سبعة: **الأول:** إسحاق بن يزيد ـ من الزيادة ـ وقد مر في أول الزكاة. **الثاني:** يحيى بن حمزة، بالحاء المهملة والزاي، الحضرمي أبو عبد الرحمن قاضي دمشق إلى أن مات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة. **الثالث:** ثور ـ بلفظ الحيوان المشهور ـ ابن يزيد ـ من الزيادة ـ الحمصي. **الرابع:** خالد بن معدان، بفتح الميم وسكون العين المهملة، مر في البيع، كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة. **الخامس:** عمير ـ بالتصغير ـ ابن الأسود العنسي، بفتح العين المهملة وسكون النون، وقيل: بفتحها أيضاً وبالسين لمهملة نسبة إلى عنس، وهو زيد بن مذحج بن أدد والعنسي الناقة الصلبة، وقال ابن بطال: بنو عنس، بالنون بالشام، وبنو عبس بالباء الموحدة بالكوفة، وبنو عيش بالياء آخر الحروف، وبالشين المعجمة بالبصرة. **السادس:** عبادة بن الصامت. **السابع:** أم حرام بنت ملحان، زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم وخالة أنس بن مالك، قال أبو عمر: ولا أقف لها. على اسم صحيح.

ذكر لطائف إسناده: فيه: التحديث بصيغة الإفراد في أربعة مواضع وبصيغة الجمع في موضع واحد. وفيه: السماع. وفيه: العنعنة في موضع واحد. وفيه: القول في موضعين. وفيه: أن شيخه من أفراده ونسبته إلى جده، لأنه إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو النضر. وفيه: أن الإسناد كله شاميون. وفيه: أن عمير بن الأسود ليس له في البخاري إلاَّ هذا الحديث عند من يفرق بينه وبين أبي عياض عمرو بن الأسود والراجح التفرقة. وهذا الحديث رواه أنس عن أم حرام بأتم من هذا في أوائل الجهاد في: باب الدعاء بالجهاد، وهذا الحديث من مسند أم حرام.

ذكر معناه: قوله: «أول جيش من أمتي يغزون البحر» أراد به جيش معاوية، وقال المهلب: معاوية أول من غزا البحر، وقال ابن جرير: قال بعضهم: كان ذلك في سنة سبع وعشرين، وهي غزوة قبرص في زمن عثمان بن عفان، رضي الله تعالى عنه، وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين، وقال أبو معشر: غزاها في سنة ثلاث وثلاثين، وكانت أم حرام معهم، وقال ابن الجوزي في (جامع المسانيد): أنها غزت مع عبادة بن الصامت فوقصتها بغلة لها شهباء، فوقعت فماتت، وقال هشام بن عمار: رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بفاقيس. **قوله: «قد أوجبوا»**، قال بعضهم: أي: وجبت لهم الجنة. قلت: هذا الكلام لا يقتضي هذا المعنى، وإنما معناه: أوجبوا استحقاق الجنة، وقال الكرماني: قوله: أوجبوا أي: محبة لأنفسهم. **قوله: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر»**، أراد بها القسطنطينية كما ذكرناه، وذكر أن يزيد بن معاوية غزا بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية، ومعه جماعة من سادات الصحابة منهم: ابن عمر، وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري، وكانت وفاة أبي أيوب الأنصاري هناك قريباً من سور القسطنطينية وقبره هناك تستسقي به الروم إذا قحطوا. وقال صاحب (المرآة): والأصح أن يزيد بن معاوية غزا القسطنطينية في سنة اثنتين وخمسين، وقيل:

سير معاوية جيشاً كثيفاً مع سفيان بن عوف إلى القسطنطينية فأوغلوا في بلاد الروم، وكان في ذلك الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وتوفي أبو أيوب في مدة الحصار. قلت: الأظهر أن هؤلاء السادات من الصحابة كانوا مع سفيان هذا ولم يكونوا مع يزيد بن معاوية، لأنه لم يكن أهلاً أن يكون هؤلاء السادات في خدمته. وقال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبة لولده يزيد، لأنه أول من غزا مدينة قيصر. انتهى.

قلت: أي منقبة كانت ليزيد وحاله مشهور؟ فإن قلت: قال، ﷺ، في حق هذا الجيش: مغفور لهم. قلت: لا يلزم، من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص، إذ لا يختلف أهل العلم أن قوله، ﷺ: مغفور لهم، مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم، فدل على أن المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم، وقيصر لقب هرقل ملك الروم، كما أن كسرى لقب من ملك الفرس، وخاقان من ملك الترك، والنجاشي من ملك الحبشة.

عمده القارى (بدر الدين العينى) ، الجزء الرابع عشر ، ص : 276

٩٣ - باب مَا قِيلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ.

(باب: ما قيل في قتال الروم) أي: من الفضل.

٢٩٢٤ - حَدَّثَنِي إسحق بْنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الأَسْوَدِ العَنْسِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَىٰ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحِلِ حِمْصَ، وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ، قَالَ عُمَيْرٌ: فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا». قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ». فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لاَ». [فتح ٦/١٠٢]

(العنسي) بنون ساكنة.

(قد أوجبوا) أي: لأنفسهم المغفرة والرحمة بأعمالهم الصالحة.

(أول جيش من أمتي يغزون) إلىٰ آخره منهم يزيد بن معاوية واستدل بذلك علىٰ ثبوت خلافته وأنه من أهل الجنة؛ لدخوله في عموم قوله (مغفور لهم) وأجيب: بأنه لا يلزم من دخوله فيه أن لا يخرج بدليل خاص، إذ لا خلاف أن قوله: مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتىٰ أطلق بعضهم جواز لعنه لأمره بقتل الحسين ورضاه به حتىٰ قال التفتازاني بعد ذكره نحو ذلك: والحق إن رضىٰ يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت النبي مما تواتر معناه وإن كان تفاصيلها أحادًا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلىٰ أنصاره وأعوانه وخالف في جواز لعن المعين الجمهور القائلين بعدم جوازه وإنما يجوزونه علىٰ وجه العموم كأن يقال: لعن الله الظالمين وقوله: بل في إيمانه، أي: بل لا يتوقف في عدم إيمانه بقرينة ما بعده وما قبله.